

دور الأسرة في تشكيل الأبناء



1- يؤكد علماء النفس أنّ الأسرة تكاد تكون الأداة الوحيدة، التي تعمل على تشكيل الطفل إبان حياته الأولى، فقد أثبتت الدراسات أنّ الطفل يكون بحاجة إلى أن ينمو في كنف أسرة مستقرة، كما أثبتت حاجته إلى إخوة ينموا معه ويشاركونه حياته الأسرية، فالأُم تحضن الطفل في مرحلة المهد، ومنها يستمد شعوره بالأمان، وعن طريق الأب يمكن للطفل أن يشبع الكثير من حاجاته ورغباته، وأن ينال منه أيضاً العطف والتقدير والمحبة.

2- إنّ أهم عناصران يجب أن تسودهما العلاقات المترتبة في الأسرة هما الزوج والزوجة، وفي الأسرة المترتبة يكون كلّ من الوالدين مدركاً وواعياً بحاجات الطفل السicolوجية والعاطفية المرتبطة بنموه، ومن أهم هذه الحاجات حاجة الطفل إلى الشعور بالأمان والطمأنينة، وال الحاجة إلى التقدير والحب والتقة بالنفس، وال الحاجة إلى الانتماء، وإلى بناء علاقات اجتماعية، وال الحاجة إلى العطف والتعليم والتوجيه.

3- يكون الأب مدركاً لما قد يكون من وراء سلوك طفله من رغبات ودوافع يعجز الطفل عن التعبير عنها بوضوح.

4- لا يكون الطفل مسرحاً يظهر عليه أحد الوالدين رغباته غير المشروعة كأن يستخدم في إيذاء وضرر الطرف الآخر، أو الكيد له، أو أن يضع في طفله محور صراع بينه وبين غيره من الكبار الذين يتملون بالطفل.

5- يشعر الطفل بالحنو والأمان والاستقرار.. الأمر الذي يبعد عنه القلق والاضطراب، ويفتح أمامه الطريق للتكييف النفسي السليم، ويمكنه من أن يتمّي قدراته وإمكاناته، ليكون إنساناً ناجحاً

محاذير في عملية تشكيل الأبناء:

- 1- التسلط: ويتمثل في فرض الأب أو الأم لرأيه على الطفل.. وهذا الاتجاه غالباً ما يساعد على تكوين شخصية خائفة دائمًا، خجولة وحساسة.
- 2- الحماية الزائدة: وتمثل في قيام أحد الوالدين، أو كلاهما نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسؤوليات، التي يمكن أن يقوم بها، والتدخل في كلّ شؤونه، فلا تتاح للطفل فرصة اتخاذ قرار لنفسه حتى في اختيار ملابسه وأصدقائه.
- 3- الإهمال: ويتبين في صورتين: صورة لا مبالاة، وصورة أخرى هي عدم إثابة للسلوك المرغوب فيه.. والنتيجة شخصية قلقة متعددة، تختلط في سلوكها، شخصية متسيبة غير منضبطة في أي عمل.
- 4- التدليل: ويتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته بالشكل الذي يحلو له وعدم توجيهه لتحمل أيّة مسؤولية تتناسب مع مرحلة النمو التي يمرّ بها.
- 5- القسوة: وتتمثل في استخدام أساليب العقاب البدني "الضرب"، والتهديد به، والنتيجة شخصية عدوانية.
- 6- التفرقة: بمعنى عدم المساواة بين الأبناء جمِيعاً، والنتيجة شخصية أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون أن تعطي.. تحب أن تستحوذ على كلّ شيء لنفسها.

نماذج للوالدين في تشكيل الأبناء:

- 1- ينبغي أن يتعلم الطفل منذ وقت مبكر جدّاً أنّ الأمور لا يمكن أن تسير وفق هواه، ومن ثمّ وجّب إلا نعطيه كلما يطلب أو يريد، إذ لا بدّ أن يتبعه إغفال بعض رغباته، وأن يتعود العطاء، وهو يرد لو يأخذ، وأن يقسم لعبه ويشاطر زملاءه إياها.
- 2- من الخير أن نتجنّب على الدوام أن نرسو الطفل، وأن نبذل له من الوعود ما نعرف أنّنا لن نستطيع الوفاء بها.
- 3- الأمر الطبيعي السوي هو أن يستكمل الطفل استقلاله، ويتحمل المسؤولية كاملة في سن مبكرة ما أمكن التبشير بذلك، ولندعه يحاول، ويتحقق، إذا استلزم الأمر ذلك فإنه سوف يتعلم من أخطائه.
- 4- ينبغي أن يكون كلا الوالدين رفيقاً بالطفل صديقاً له، موطنًا لثقته.
- 5- من القواعد الأساسية في تنشئة الأطفال أنّ الوالدين جبهة واحدة تعمل على توجيه الطفل، فإذا ثار بينهما خلاف فليلتمسا له الحل بعيداً عن سمع الطفل.
- 6- العمل على إعداد الطفل إعداداً يكفل له مواجهة واقع الحياة، فلا بدّ أن ينمو الطفل، وقد تهيأ لمواجهة أحداث الحياة.

7- لابد أن يحاول الأب توزيع حبه وعطفه ورعايته على سائر الأبناء.. كبيرهم وصغيرهم.

8- ينبغي على الآباء أن يوجهوا أبناءهم بشأن ما يرتكبون من أخطاء أو ما يبدوا منهم من قصور، بحيث يكون هذا التوجيه وقتاً.. أي متعلقاً بال موقف القائم، ولا يتعداه إلى غيره من موقف.

9- يجب أن يكون للأباء نصيب من وقت الآباء، فلقد كثرت مشاغل الحياة في هذه الأيام، وكثرت الأعباء الملقاة على عاتق الآباء، فانصرفوا عن أبنائهم لا يعطونهم من الوقت والرعاية ما هو حق لهم.. وأصبح كثير من الآباء لا يساهمون مساهمة فعالة في الإشراف على أبنائهم، مما قد تكون له آثاره السلبية على تنشئة هؤلاء الأبناء، ويجب أن ندرك أهمية مباشرة الآباء لأبنائهم وإعطائهم من الوقت ما يمكن ابن من أن يتوحد بأبيه، وأن يتمتعون به مثلاً ومبادئه.

10- يجب ألا يلقي الآباء أوامر أو نواه للأطفال بقصد منعهم من سلوك معين باستخدام الألفاظ الدالة على التحرير مثل "عيّب" أو "لا يصح" في الوقت الذي لا يستطيع فيه الطفل إدراك معانى الأشياء.

11- كذلك يجب على الآباء ألا يفرضوا على أطفالهم التزامات جديدة بشكل مفاجئ، بل يجب مراعاة التدرج في تحملهم المسؤوليات، أي أن يكون ذلك خطوة بخطوة بما يتناسب مع مستويات نموهم، وفي الوقت الذي يصبحون فيه قادرين على الفهم والتمييز.

12- يجب أن يكون الآباء قدوة لأبنائهم، فكما نعرف شخصية الطفل إنّما هي نتاج لتفاعلاته مع من يحيطون به، ويبدأ هذا التفاعل أوّل ما يبدأ مع والديه.

المصدر: كتاب دليل الآباء والأمهات في تربية الأبناء